

# قرأت العدد الماضي من «الإدابة»

## الأبحاث

### أحمد القصير

#### ١ - هل تصبر مواقف سارتر عن فلسفته ؟

بالرغم من أن العدد الأخير من «الإدابة» لا يحتوي إلا على القليل من الدراسات والتعليقات غير الأدبية فإن هذا القليل يعكس بعض الجوانب الهامة في الصراعات الدائرة الآن على الصعيد العربي . وربما كانت شهريات رئيس التحرير مثلا تمثل انعكاسا لبعض ما يدور في الحياة السياسية والثقافية في لبنان وفي اتحاد الكتاب اللبنانيين من آثار الصراعات الدموية التي شهدتها لبنان في الشهور الأخيرة . وبلغت الانتباه بين شهريات الدكتور سهيل ادريس تطبيق حول اعلان «سارتر» انقطاعه عن الكتابة لصابته بالعمى ، فربما كانت كلمات هذا التعليق غير بعيدة الصلة بما يجري الآن على مسرح الحياة الثقافية اللبنانية .

ويستعري الانتباه في هذا الصدد قول الدكتور سهيل ادريس ان سارتر « كان يجسد في كتاباته ومواقفه نموذج الفكر المتزعم بقضايا الشعوب ، المدافع عن حقوقها ونضالها من أجل الحرية » وأنه اتخذ موقفا لا يتسق مع هذا المسلك « إذ رأيناه ينحاز الى جانب إسرائيل والصهيونية » قبيل حرب حزيران وفي اثنائها ، وأنه « فقد بصيرته منذ أسدلت الصهيونية على عينيه غشاوة كثيفة امام معسكرات اللاجئين في غزة » قبيل عدوان عام ١٩٦٧ .

والمسألة على هذا النحو تبدو للدكتور سهيل ادريس مدعاة للحيرة والتناقض أو هكذا تبدو للقارئ . فهل كانت مؤلفات سارتر ومواقفه في مجموعها قبل انحيازها للصهيونية في عام ١٩٦٧ تعبيرا عن نموذج الفكر المتزعم بقضايا الشعوب ؟ وهل جاء هذا الانحياز نتيجة للضغط الصهيوني فحسب أو مجرد فقدان للرؤية ؟

هنا ينبغي الإشارة بوجه خاص الى أن بعض مواقف سارتر التي مثلت انحيازاً لبعض قضايا الشعوب إنما تتناقض في الواقع مع جوهر فلسفته وكتاباته ، خاصة مفهومه الفلسفي عن الحرية . وربما كانت مواقف سارتر تلك انعكاسا لعجز فلسفته الوجودية والتأكد من عدم قدرتها على حل أزمة الفلسفة البرجوازية .

وفي الوقت الذي أخذت فيه شعبية وجودية سارتر في الانحدار ( مع نهاية الستينات ) نجد بروز مواقف سارتر « المتزمنة بقضايا الشعوب » ، التي أقيمت عليه في دائرة الضوء .

#### ٢ - اليسار المصري وعبد الناصر

ونجوه دراسة سامي خشبة عن « اليسار وتجربة عبد الناصر » كمحاولة لالقاء الضوء على ما يجري في مصر من صراعات حول طريق المستقبل وإن اتخذ شكل تناول الماضي .

فدراسة سامي خشبة تتناول بالنقد والتحليل ثلاثية الدكتور فؤاد زكريا التي نشرتها « روز اليوسف » المصرية عن « جمال عبد الناصر واليسار المصري » .

وتؤكد هذه الدراسة ان الدكتور فؤاد زكريا تجاهل السؤال الذي طرحته روز اليوسف ( ماذا كان دور اليسار الحقيقي في أيام التجربة

الناصرية ، والى أي حد كان مسؤولا عن الصواب والخطأ فيها ؟ ) ثم تبرز المغالطة المنهجية التي تميزت بها مقالات الدكتور فؤاد زكريا . بل ان الدراسة ترى ان السؤال في حد ذاته يمثل مغالطة من جانب روز اليوسف .

وهنا نقول ان سامي خشبة وضع يده على البداية الصحيحة لتناول القضية ومحاولة الإجابة على سؤال روز اليوسف - لكنه لم يمض حتى النهاية في توضيح الاسس غير الواقعية التي نهضت عليها تلك المغالطة . فلم يناقش الاسس الخاطئة الواحدة الجانب التي جعلت الدكتور فؤاد زكريا يعمل الى مطالبة اليسار بأن ينفض يده من التجربة الناصرية الفاشلة الآيلة للسقوط .

ومع ذلك فينبغي ان نؤكد ان دراسة سامي خشبة اكدت امرين : (١) ضرورة الانطلاق من المعطيات التاريخية والاجتماعية والثقافية التي ساهمت في صياغة التجربة الناصرية . (٢) محاولة تحديد المضمون الحقيقي لدولة ٢٣ يوليو ودورها التاريخي .

ولا شك انه يصعب تجاهل هذه العوامل عند تقييم ثورة ٢٣ يوليو ودور اليسار . ولهذا وصل سامي خشبة الى القول بأن الدكتور فؤاد زكريا « لا يكشف ان ما كان مجرد « فح » لليسار في البداية ، ومحاولة من السلطة للسيطرة على موارد المجتمع لتحقيق برامجها الخاصة دون بصير نظري بمصير ثمرات تلك البرامج قد تحول الى « واقع » جديد ، او على الأقل اضافة بالغة الأهمية والحسم على الواقع الذي كان قائما ، وهي اضافة مستمرة النمو بكل نتائجها ومضاعفاتها وما يترتب على استمرارها من التزامات » .

وسنحاول الآن ان نعود الى المغالطة المنهجية للدكتور فؤاد زكريا لنناقش الاسس الخاطئة التي نهضت عليها استنتاجاته . ولا ينبغي ان نفعل في هذا الصدد ايضا الأخطاء التي وقعت فيها الردود والتعليقات التي نشرت تعقيبا على « ثلاثيته » .

وإذا جاز لنا ان نحدد ما نراه خطأ أساسيا في منطلقات الدكتور فؤاد زكريا نقول : (١) انه اطلق تميميا « بحقيقة » جزئية معينة لجعلها تتسحب الى حقيقة كلية . ونعني بذلك أن رصد بعض مواقف لتيار معين بين قوى اليسار الماركسي في مصر وحاول ان يجعلها تطبق قسرا على مواقف كل قوى اليسار . ولا يفوتنا ان نذكر ايضا انه لم يكن موقفا حتى في رسده وتقييمه لمواقف من مثلوا ذلك التيار .

ويكفي في هذا الصدد أن نذكر ان الدكتور فؤاد زكريا اخطأ حينما قال ان عبد الناصر قدم رشوة لليسار حينما وضع بعض الشخصيات اليسارية في مناصب هامة . ولا بد ان يعرف الجميع ان هؤلاء الذين تحدث عنهم الدكتور فؤاد زكريا كانت لهم مكانتهم في الحياة السياسية والثقافية بل أن وظائفهم العادية كانت اهم من الوظائف التي عينهم فيها عبد الناصر . بل ان بعض الماركسيين عينوا كرؤساء لجان لادارة ادارة وذلك لكي ينم ابعادهم عن وظائفهم الاصلية مثل التدريس بالجامعات .

غير ان ذلك الذي ذكرناه انما ليس سوى مسألة هامشية . ولم يدفنا الى التطرق اليها سوى ذلك التفسير المتسر من جانب البعض لتصوير بعض الماركسيين وكانهم حصلوا على غنائم واسلاب .

واتصافا للدكتور فؤاد زكريا نقول انه ليس وحده الذي ينفرد باطلاق حقيقة جزئية وتعميمها على حقيقة كلية . فإن معظم الكتابات التي تعرض لدور اليسار تتجاهل مواقف اليساريين الماركسيين المصريين

بأنه المسؤول عن سلبات ثورة يوليو وحكم عبد الناصر . فالتراث  
النضالي لليسار المصري كان مؤثرا بالرغم من كل المعوقات في صياغة  
الانجاليات .

القاهرة

## القصة

### شوقي خميس

قصيتان تدور حولهما القصائد الخمس في عدد « الآداب » الماضي ،  
أولهما : واقعية ساخنة سخون المعارك الحاسمة في حياة الشعب  
والثانية : تاريخية ترسل ضياعها من بعيد لتذكركنا بما لا يجب ان ننسى  
او بما يحسن بنا ان نتذكر ، أولهما فلسطين الواقع والثانية اندلس  
التاريخ .

وما دامت القصائد مطلة بقضايا عامة تخصنا جميعا فسوف تخاطب  
متلقين يشاركون بقدر او اخر في صياغة القضية الاصلية ، وسوف  
يقارن جمهور المتلقين بالضرورة بين وعيه العام بالقضية وبين موقف  
الشاعر وما قد يقدمه من اضافات وهذا عين ما يجب ان يفعله الناقد  
لاستكشاف حجم الابداع الحقيقي في القصيدة .

يمكننا ان نناقش تلك الأعمال الفنية من زاوية الوعي الشعري  
المتضمن في القصيدة فنقارن بين الصورة الشعرية وبين الصورة  
الواقعية ، بين الحقيقة الشعرية وبين الحقيقة المادية ، بين الرؤية  
الشعرية وبين الرؤية المعاشة ، نستخلص في النهاية نوعية الوعي  
الذي يقدمه لنا الشاعر والموقف الذي يقترحه نموذجاً للآخرين .  
ولقد يعترض قائل بأن الوعي ادراك عقلي للقصيدة  
يتجاوز الشعر ليقدم لنا رؤية شاملة . وهذا  
صحيح ولكن علينا ان نتذكر انه لا بد للشاعر اولا ان يدرك عقليا  
حقائق القضية التي يتعرض لها كأساس يستطيع ان يتجاوزها فيما بعد  
ان شاء ، وانه بدون توفر ذلك الاساس فان رؤيته الفنية لن تعدى  
ان تكون مجرد تهويمات متناثرة وافكار شاردة . كذلك فان المنطق  
المفوق لا بد ان يقودنا الى الاعتراف بالخصائص المميزة للوعي  
الشعري باعتباره وعيا خاصا يشمل الادراك المنطقي المجرد والادراك  
الشعوري بمستوياته المتعددة على خلاف الوعي الرياضي او الوعي  
العلمي . وسوف نرى في الخمس قصائد التالية خسة مسنويات  
للوعي الشعري تبرز لنا مدى ما يحتويه هذا العنصر الفني من خصوبة  
وتنوع .

١ - قصيدة الى وائل زعيتر - سعدي يوسف  
الوعي الخالق

وائل زعيتر ، صديق الشاعر ، مناضل فلسطيني عظيم ، اغتالته  
ايدي الارهاب الصهيوني بعيدا عن ارضه ، بينما كان يواصل الدفاع  
عن قضيتهم في فرنسا ، وذلك بعد اكتوبر ٧٣ . هذه المعلومات التي  
تسجل الملامح الخارجية لبطلنا الشهيد غائبة عن القصيدة كذلك فان  
الصور التقليدية والشائمة للاحتلال الصهيوني والارهاب العسكري  
ومقاومة الشعب الفلسطيني لم ترد بقصيدة سعدي يوسف . ومع ذلك  
فاننا نشعر بابعاد المعركة الناشبة بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال  
الاسرائيلي على نحو فريد في قصيدة سعدي يوسف . فقد استطاع  
الشاعر ان يعيد خلق صورة الفهر والمقاومة مرتكزا على عناصر خاصة  
تمنح الصورة العامة للمأساة أصالة وجدة تجدد احساسنا بها . ولقد  
جاءت الرؤية العامة في القصيدة مخالفة لكل توقعاتنا التقليدية ، كنا  
نتوقع منه على سبيل المثال تمجيده للشهيد والاستشهاد وهجاء للطفلة  
والطفيان ووصفا لافعال التدمير وبطولة المقاومة وهجرا بالمدافعة  
التي ربطت بينه وبين وائل زعيتر ولكن الشاعر تجاوز ذلك كله ولم  
يشأ ان يرضي توقعاتنا بالسير في الطرق الممهدة ، فلم يكن كل هذا

الذين لم يكفوا عن محاولة مواجهة سلبات ثورة يوليو والذين تعرضوا  
للاضطهاد والاعتقال طوال الفترة من عام ١٩٦٦ حتى عام ١٩٧١ .  
وقد يكون لمن يرتكبون خطيئة اطلاق الجزء على الكل بعض العذر ،  
خاصة ان بعض اليساريين كانوا في مواقفهم التبريرية - وحتى في  
رددهم على مقالات الدكتور فؤاد زكريا يركزون على جوانب الالتفاء  
مع عبد الناصر ويففلون جوانب الصراع .

ويقودنا ذلك الى حقيقة هامة ، وهي انه يستحيل تقييم الدور  
الحقيقي لليسار الماركسي المصري دون معرفة المعطيات والصراعات  
التي أثرت في صياغة اسس نظام ثورة ٢٣ يوليو ومعرفة محاولة  
اليسار لدفع ثورة يوليو لان تحكم بأسلوب ديمقراطي وعدم تمكنه من  
ذلك نتيجة لمعطيات الفترة الاولى في حياة ثورة ٢٣ يوليو والتي امتدت  
آثارها الواضحة الى السنوات اللاحقة للثورة وعلى امتدادها .

فان تصاعد الحركة الشعبية في الفترة السابقة على الثورة ،  
بالإضافة الى الافاق التي وجدت مع قيام الثورة ذاتها جعل القوى  
الاستعمارية الخارجية وقوى الرجعية الداخلية تبذل محاولات مستميتة  
لابعاد ثورة يوليو عن المسار الديمقراطي ثم احتوائها وتصفيها . ومن  
لم ركزت جهودها على ضرب اليسار وتقليص دوره في الحياة السياسية  
والتخويف من الشيوعية . وكانت هذه القوى ترى أن الديمقراطية  
تتيح للضغط الشعبي ان يمارس تأثيره وبالتالي يفتح الطريق لليسار  
الماركسي والشيوعية . ولذلك رأينا تلك القوى تقدم بعض المنازلات  
رغم انها كانت تبنت لتصفية الثورة ذاتها . وقد يفسر هذا السر في ان  
الاخوين مصطفى وعلي امين مثلا اتخذوا موقف الهجوم على الديمقراطية  
في ذلك الحين والزعم بتأييد الثورة في نفس الوقت .

واذا وضعنا في اعتبارنا الظروف التاريخية وطبيعة الاوضاع السياسية  
والاجتماعية التي كانت سائدة في الاعوام الاولى من الثورة سندرك ان  
السلبات في اسس نظام ثورة ٢٣ يوليو قد جاءت بعد صراع ، جاءت  
هصيلته في غير صالح اليسار ورغمما عنه ولصالح تقييد الديمقراطية .  
فالوا ، تم ضرب التيار الماركسي داخل مجلس قيادة ثورة يوليو في  
يناير ١٩٥٢ حينما تقرر افاء الاحزاب وخروج يوسف صديق من مجلس  
قيادة الثورة .

وثانيا ، كانت المنطلقات الاساسية للاغلبية من قادة ثورة يوليو هي  
المنطلقات الوطنية التي تحلم بالتقدم في اطار النظام البرجوازي . وكانت  
هذه المنطلقات تعبر عن الاتجاهات السائدة في المجتمع في ذلك  
الحين . ومن هنا يصعب الموافقة على الصيغة التي تردد كثيرا والتي  
جاءت ايضا في دراسة سامي خشبة والتي تقول ان ثورة ٢٣ يوليو  
لم تكن « تستند الى نظرية جاهزة فمضت تبحث عن الانسانية الفكرية  
في كل منبع » .

فالتطورات اللاحقة هي التي احدثت اضافات تقدمية لمنطلقات  
ثورة يوليو بالإضافة الى تطور منطلقات قادتها وان كانت هذه المنطلقات  
قد ظلت موصولة بشكل ما بالاسس التي تمت صياغتها بعد أزمة مارس  
١٩٥٤ والتي جاءت في صالح تقييد الديمقراطية وعلى عكس رأي  
اليسار الذي كان يطالب بان تحكم ثورة يوليو بأسلوب ديمقراطي .  
وحيثما نقول ان تلك الاضافات التقدمية ظلت موصولة بشكل ما  
بالاسس التي صيغت في السنوات الاولى للثورة ، خاصة بعد أزمة  
مارس ١٩٥٤ ، فان هذا الاتصال كان سائدا بشكل ما في الحياة  
السياسية والاجتماعية والثقافية ولم يكن قاصرا على فكر « الزعيم »  
وحده . فالذين كانوا يتحدثون في الستينات ( وبينهم الدكتور  
فؤاد زكريا ) عن تحديات عصر التكنولوجيا وما يرتبط بتلك التحديات  
من تغيير مبادئ الماركسية - حسب زعمهم - وبالتالي تقلص او انقضاء  
دور الماركسيين في الحياة المصرية انما كانوا يعبرون بذلك عن تلك  
الصلة التي ظلت موجودة بين الاضافات التقدمية والمنطلقات  
الاولى .

وتلك حقيقة تاريخية لا يملك احد تغييرها او تجاهلها ، ولكننا  
نقول للذين كانوا يعبرون عنها عليكم ان تكفوا عن محاولة اتهام اليسار

ذلك بسبب نقص في وعي الشاعر بالقضية وهو احد ابطالها ، وانما لتردده بين مثالين جماليين ، المثال الفني الذي يتوخى رصد الاجاميات العامة والذي سبق ان عرفناه في القصيدة السابقة ، والمثال التقليدي في الحماس والفخر حيث يلجأ الشاعر الى التفني بامجاده وبطولته . ولقد جاءت القصيدة خليطاً من هذين النوعين ، فتزهقت صورتها العامة بين اتجاهين متعارضين . ولعل الشاعر احس بذلك الخلل فاخذ يرفع من صوته ليندابه او لعله يرفع صوته لينسى الجرح النازف منه ومن حوله قليلاً ، فالناقد الجالس بعيداً عن لهب المعركة لا يستطيع الوثوق كثيراً باحكامه على اولئك الشعراء الذين يحترفون بناها ويحسن به ان يتهمل بعض الوقت حتى تتضح الرؤى ، فتحن نقول ما نقول من زاوية التفسير النقدي فحسب وترك التقييم لما بعد .

{ - الفارس العربي في الاندلس - الدكتور كمال نشأت  
الوعي التقليدي

ننتقل بنا قصيدة الدكتور كمال نشأت من ميدان الواقع الى ميدان التاريخ ولا نظن ان النظم المسجل للتاريخ يدخل في باب الشعر ، لذلك يحق لنا ان نتوقع منذ ان نقرأ العنوان ان الشاعر سوف يخرج علينا بوجهة نظر جديدة او برؤية جديدة لذلك الميدان العظيم الحافل بحفائق الحياة الانسانية . ولقد يقال ان الشاعر القديم طالما ارجح الوقائع الهامة في تاريخ امته وترك لنا من ذلك رصيماً من اعظم الشعر بعميار الحقيقة الفنية وليس بعميار الحقيقة التاريخية وحدها فلا مانع اذن من ان يكون التسجيل التاريخي للمعارك والفتوحات فنا عظيماً . ولكننا يجب ان نلاحظ ملاحظة هامة في هذا الشأن ، وهي ان الشاعر القديم حينما سجل لتاريخ القديم كان من اضراف الصراع الذي صنع ذلك التاريخ ، كان صاحب موقف ، والقضية بالنسبة اليه قضية حياة او موت ، وليس مدرساً يلقي على التلاميذ الدرس كما ورد في الكتب المقررة . يحق لنا اذن ان نتوقع جديداً من الشاعر حين يتعرض للتاريخ ، فهذا ما يميزه عن المدرس العادي . ونقرأ قصيدة الدكتور كمال نشأت فلا نجد فيها جديداً ، ولكنه ليس مدرساً عادياً ، انه استاذ ممن يجيدون فن الإنشاء ، ولذلك ترتدي الفكرة العادبة عنده ثياباً زاهية فضفاضة لا يخفي لمعانها تهاقت الهيلل القائمة عليه . وهذا الاهتمام الزائد بالصياغة انما يعكس وعياً تقليدياً بالتجربة ينتمي الى عصور الانحطاط الثقافي ومبالغاتها المسرقة في الاهتمام بالشكل والمهارات الصياغية ، ولقد ادى ذلك بالدكتور كمال نشأت مثلاً الى اهمال الدواع الحضاري والرسالة الانسانية في اوصافه الاخلاقية التقليدية المستهلكة لجيش الفتح مثل قوله عنه انه : اظهر من ظرة النبع - اكرم من مطر في السهوب - اشجع من خاض ياس الحروب - اشرف عند اللقاءات هامة .. الخ حتى ليتمكن ان ندرج هذه القصيدة ببساطة في القوائد العادبة في باب الفخر .

o - البحر من ورائكم - حاتم محمد الصكر  
الوعي التركيبي

شاع استخدام الرموز المركبة في الشعر العربي المعاصر في الآونة الاخيرة بفضل ادونيس وبعض شعراء النثر اذبن اجادوا استخدام هذا الشكل الشعري المعقد والذي يتطلب دقة بالغة في حساب المعادلات بين المدلول الذهني والحسي للرمز وبين ما يقابله في عالم الواقع والتاريخ . ولم يحاول أكثر المقلدين فهم الاساس الفلسفي والغاية الفنية من ذلك الشكل وتصوروا المسألة لا تتعدى خلق تراكيب لغوية جديدة او استخدام الكلمات على نحو غريب فشاعت في اعمالهم نفس كلمات ومصطلحات من قلدوهم ولم يحاولوا الرجوع الى الاصول التي استلهم منها المجددون ذلك الجديد وهي قريبة المثال ان لم يجلبوها في اعمال شعراء الغرب المعاصرين مثل اليوت وازراباوند سوف يجنونها في ادبنا الصوفي متحقة على نحو باهر واصل .

مما يشيع روح الخالق فيه ولذلك اثر السير في طريقه الخاص ، طريق الوعي الخالق .. وتخلقت بالتدرج الصورة الجديدة للمساة والبطولة .. لعل اخطر رمز لها في القصيدة تجسد في ذلك السرور البطني للمجلات على الرمل في البداية كما تجسد في تلك المراقبة التي ظلت عشرين عاماً لا تتغير مما يبرز الزمن كعصم عناصر المساة والبطولة . ولقد تبحت عن احزن والغضب والشفقة والخوف والنزق في قصيدة سعدي يوسف المهداة الى صديقه الشهيد . فلا نجد لتلك الشاعر مكاناً ، ومما لا شك فيه ان الشاعر قد احس احساساً عميقاً بكل تلك المشاعر ازاء مقتل صديقه وامساة امته ، ولكن الوعي الخالق هو الذي استطاع الارتفاع بتلك المشاعر والتوقف فقط عند اللحظات التي تلمس حقيقة ما حدث والغاية التي من اجلها يستشهد الشهداء . عنبا للفلسطين ، خبزاً لاطفالها ...

بمثل هذه الساطة الواجحة يستعيد الشاعر اللحظات التي كونت بطل المقاومة والتي تصور دوافعه الانسانية وعالمه الغريب ويصور في نفس الوقت مسؤولية الآخرين عما حدث ويحدث ممثلاً في ذلك التساؤل الاخير يوجهه الشاعر الى نفسه وينفذ اعماق بكثير من كل النداءات الخطابية البراقة .

لماذا ترافيني ؟

منذ عشرين عاماً ترافيني ...

٢ - كتابة على جدار معسكر الاسرى - سالم جبران  
الوعي الفني

هنا تستمد الصورة العامة للقصيدة نفاصلها مما يتردد على شفاه الناس في لحظات التحدي المنهوب ، مقاطع القصيدة كلها أشبه بموجات البحر المتناحمة تطو الواحدة الى القمة ثم تنحصر مفسحة المجال للموجة التالية كما يتوقع تماماً اولئك الذين يحيط بهم نفس المشهد الدموي ويتحدون مثل شاعرهم بالموت . ذلك الشاعر السذي يستعيد تاريخ الاحتلال والمقاومة وهو واثق وسط ساحة المعركة يخاطب اناساً يعرفون جيداً ما يقول ويدفعون الثمن الباهظ يوميا ، ثم تمسكهم بالارض ودفاعهم عن الحق والحريه .

هنا يتحول الشاعر الى ذاكرة لشعبه ، جذع حي في قلب التربة رغم اللوز المدبوح على اطلال القرى ، تغاول لا يهزمه الموت الظاهر . ولا بأس ان يستعيد دوره الفني القديم في ذلك المكان بالذات وفي تلك اللحظات بالذات . فهي وسط النار المعروفة قد لا يجد الشاعر وقتاً للتأمل والصياغة التمهلة . كما ان من تحرقهم تلك النار قد لا يصل آذانهم الا ذلك الصوت الصارخ المحدث ، لقد استمد ذلك الوعي الفني اذن مبررات وجوده من تلك الظروف الموضوعية التي تحيط بالشاعر وتعكس أثرها على الفن فتمنحه ذلك المذاق الحاد المباشر التلقائي الذي يبدو كرد فعل سريع وعام تلاخذاً تتحدد قيمته بقدر ما فيه من بساطة ، ووضوح ، وتركيز ، تلك الخصائص التي تميز الشكل الفني عن غيره من اشكال القصيدة الشعرية ، ولقد توافرت تلك الصفات في قصيدة « سالم جبران » بقوة واحكام ولذلك نستطيع القول بانها - من هذه الزاوية - تمثل اضافة جيدة لرصيدنا من الشعر الفني الثوري .

٣ - وطن وعصفور وقنبلة - عصام ترشحاني  
الوعي الذاتي

بعكس النوعين السابقين من الوعي اللذين يتسمان بالموضوعية . فاولهما يعيد صياغة العالم في رؤيته الشعرية ، على نحو جديد يكشف لنا ابعاداً جديدة فيما نعرف من اشياء . والثاني يسجل احداث ذلك العالم مركزاً على الجوهرية منها حتى نرى ما نعرف اشد سطوعاً ، بعكس النوعين السابقين فان قصيدة عصام ترشحاني يلب عليها الطابع الذاتي برغم موضوعية العالم الذي تتحدث عنه ، فشمسية الشاعر تبدو اشد ظهوراً من القضية نفسها في القصيدة ، ولا نظن

وفي قصيدة حاتم محمد الصخر محاولة لخلق ذلك المعادل الرمزي ، فاذا قارنا بين الرمز المركب الذي تقدمه الصورة العامة للقصيدة وبين الحقيقة التاريخية الشائعة عن فتح الاندلس ورجعنا الى نفس السؤال الذي سألناه في قصيدة الدكتور كمال نشأت ، لن نجد جديدا فيما تقدمه لنا هذه القصيدة ايضا ، فالتركيب هنا لا يقوم على اساس فلسفي جديد ولن يخدعنا الشكل فهو ليس اكثر من وصف مفرد لافكار بسيطة لا ترتفع بالقصيدة الى مستوى طهوح الشاعر . ولا تنفذ في الحقيقة التاريخية الى بعد جديد .

## القاهرة

# القصص

## مهدوم حسن لطفي

خمس قصص كانت هي حصاد القصة القصيرة في العدد السابق من مجلة الآداب لكتاب من القاهرة ودمشق وبغداد وبيروت . تفاوت مواهبهم ومدى تمكنهم من أدوات الفن القصصي ، يسترون جميعا في اقتناص لقطات تعبر عن النحامهم الصادق ومعايشتهم الواعية للحياة وقضايا مجتمعاتهم ، وان تباينت مواقفهم ازاء هذه القضايا من مجرد الانسحاب الى الداخل والانغلاق على الذات او الهروب .. الى المشاركة السلبية من أجل تحقيق التغيير .. حتى نصل الى النموذج الذي لا يجد امامه سوى الالتزام بقضايا المجتمع والعمل على تحريكها قسرا الى الامام والتفاعل معها مهما بدت لنا القضية خاسرة مسبقا ..

القصة الاولى « البحث عن بداية » قصة اديب يبحث عن بداية رائعة على حد قول مؤلفها لقصة جديدة يكتبها ، ويجد البداية في انسان بائس عصفه الجوع فاضطر لمفاداة بيته وسط حوادث لسان الاخيرة وسط القنابل والطلقات القاتلة في شوارع بيروت من أجل ان يطعم اولاده السبعة ، ولكن الرجل عاد جريحا بين الحياة والموت دونما خبز او حلم بخبز ، ونجد الجريح رغم خطورة اصابته واعيا بما حوله ، ويتذكر انه انقطع عن العمل فترة طويلة خوفا من الموت المسيطر على جو المدينة ، وان الخوف كان يحيط به الى درجة انه لم يستطع استغلال فترة وجوده في البيت ليمارس الحب مع زوجته ... وبالرغم من انه حاول في الليل وحاول في النهار برغبة وجدية الا انه اخفق في ذلك تماما !

وتنداعي المعاني والافكار ، خلال القصة ، عن انجياة والموت والحرية والمسؤولية الانسانية .

ويجد الكاتب في النهاية ان تصعيد هذه الحادثة الفردية المحدودة الى حادثة جماعية تشمل ازمة وطن بأسره من شأنها ان تهز وجدان القارئ بعنف ليجتهد له عن دور ، فالوطن في حالة احتضار واذا مات الوطن فمن سيبقى له ؟ ويصل الكاتب في النهاية الى الفارق الكبير بين بداية تتطلق من المجموع واخرى تتطلق من الفرد . فاذا بدأ العمل الادبي متينا انتهى متينا وبذلك يمد قدمه نحو عتبة الخلود . والقصة تمثل التيار الواقعي في القصة القصيرة العربية والذي ما زال له تأثيره وقوته ، وهي تتناول قضية عامة ، قضية الوطن الذي يتعرض لخطر حرب اهلية . ويؤخذ على القصة انها تنضح بالخطابية والزعيق وتتردى في مصيدة المباشرة والشعارات التي تجعلها عظة اجتماعية وليس عملا فنيا متكاملا . كذلك اخفق القاص جواد صيداوي في اختيار اللحظة المأزومة المثيرة ، اذ بدت اللفظة التي اختارها وهي لحظة اختيار بداية للقصة ، شاحبة امام تنداعي الافكار من خلال القصة عن أزمة الوطن والخطر الذي يترصص به .

● القصة الثانية « الرحلة الصحراوية » لعبيد ناصر الجلاوي ، هي قصة الانسان في كل زمان ومكان ، الانسان صاحب القضية الذي يرفض الاستسلام لقوى البطش ، الانسان الذي يرفض الاستقرار مع البذل ، ويهرب مع أسرته الصغيرة الى الصحراء حيث تعمل جروحهم الرمل والشمس تخرج فوق ، فوق وتمسح آثار الضنى .

وبالرغم من ان هذا يعتبر نوعا من الاستسلام والهروب من مواجهة الاستغلال والقهر ، الا انه يمثل في الوقت ذاته الامل في ان تحصل له الصحراء الخلاص من محتته هو وأسرته .

ويختلط في القصة الماضي والحاضر والمستقبل ، وتضج القصة بالايقاع الشعري الذي يجعلها تقترب من القصة - القصيدة . ويستخدم القاص اسلوب تداعي المعاني بنجاح ، بالاضافة الى ان اللفظ التي اختارها القاص بالرغم من انها تبدو للوهلة الاولى لا رابط بينها الا انها تخلق في النهاية شيئا بينها نوعا من الجدل والحوار القادر على ايصال الشحنة الفكرية والوجدانية للمتلقى .

● القصة الثالثة : اللهاث .. في اتجاه معاكس .. احمد الحمدي صديق ، في هذه القصة نجد الشخصية الاساسية « عبد المال » يواجه الانهام بالقتل ، قتل صديفته هدى ، التي تمثل له العالم الذي يرفضه من جذوره ويرفضه كلية ، قتلها لانها تهزأ بافكاره في امكانية خلق العالم الجديد ، فهو يرى ان اوجود سوف يظل ينبض من لقاء نفسه وبغير تدخل من البشر ، وهدى حين ازلت طبقة البخار من على زجاجة الكوكاكولا كانت تحاول تدمير نفس الشيء الذي يلهث من خلفه وهو امكانية تحقيق الكون الواعد الذي يجب ان يجعل محل ذلك الذي سبق استنزافه ..

وقد انزلق الكاتب في مواضع نادرة الى المباشرة :

« نحن بشر ، صانعون - تماما - احدنا مثل الاخر »

كذلك انزلق الى استخدام بعض الكليشيهات في الاسلوب مثل :  
« يرندي ثيابا مزركشة تليق بطاوس »

والقصة لا تخضع لتسلسل زمني فهي لحظات منفصلة تتواكب معا لتترك عند القارئ ذلك الانطباع العميق والمستمر والذي هو شرط ودليل نجاح القصة القصيرة على حد قول الناقد فرانك اوكوبور . والبطل هنا هو تلك الشخصية السلبية التي ترى ان تنتظر حتى يتطور العالم بغير تدخل من احد ، ويأتي موقفه الايجابي الوحيد وهو قتل صديفته هدى رد فعل مجنون لتلك العزلة التي تحيط به وتشد خناقها عليه .

● يا حسافا .. وليد نجم

بطلنا هنا هو ذلك النمط السلبي الذي فقد حبيته ، وتاني الى اسماعه أغنية حزينة مطلعها « يا حسافا » وهو عنوان أغنية عراقية تعني يا حسرتاه ، فتفجر الذكرى في رأسه وقلبه معا ويشعر انها كتبت من أجله ، وفي محاولة البطل للهروب من أحزانه لا يجد امامه سوى ان يفرق هوميه في الشراب في خمارة صغيرة ويشتم كل شيء ، وفجأة يندر كل شيء ، ويحاول التملص من سلبته فكيف يتحرك الآخرون من أجله وهو يقضي نصف عمره مخدرا في المقهى ونصفه الآخر مخدرا ما بين النوم والخمارات ، فهم لن يتحركوا الا اذا تحرك هو .

والقصة ذات مضمون سياسي واضح ، اذ يقول عن هيبته التي ترمز للوطن « انهم لم يعلموها فك الحروف لنا بقيت مقتنعة بما يجري . »

رواية « العجوز والبحر » للكاتب الأمريكي ارنست هيمنجواي فهي تحكي الاخلاق البطولي للانسان ، فرغم معرفة الانسان وادراكه لمشيئة الحياة ولا جدواها ، الا انه يناضل ويناضل على امل ان يحقق ما يريد ولو انه في النهاية يخفق بكل تأكيد ، ولكن لا مفر من النضال البطولي فرغم ان النهاية محتومة سلفا ..

والقصة تزخر بالشاعرية المجنحة وسلاسة التراكيب وكل ذلك خلال جو اسطوري مع استخدام الرمز هذه الشعارية التي تتبنى فسي مواضيع كثيرة من القصة وتصل الى فمتها في المقطع الرابع منها والذي يقول :

« وكان هناك طفل .. يرسم الله بالطبشور على بلاط الشارع .. وبناجيه باكيا .. ثم يجري وراء فراشة الحقول وهو يناديها بيا اختي . وفي الليل يزور قصور الاميرات الصغيرات ويلعب لعبة الفارس الشجاع والاميرة اليتيمة مع اصفرهن واحلاهن .. ولكن تحول فيما بعد الى جامع للتواقيع من اجل فضية خاسرة سلفا . »

وقصة « الآخرون » تتهيز بنسيج محكم وخلوها من الزوائد وتعتبر انضج حصاد العدد الماضي ، بل ومن القصص القليلة التي قرأتها وتركت في النفس ذلك الانطباع العميق والمستمر بالرغم من أنه غير دقيق ولا محدد !

القاهرة

وفي موضع آخر من القصة يساله عامل المقهى : هل صحيح ان الحكومة سوف تقيم نصبا تذكارييا في الساحة العامة ؟ حدثت في وجهه متفانلا ، فتشارك يقول :  
- اللهم وفق الحكومة يا رب .

فلا فائدة من التكرار كما يقول فالجميع يهربون من الكلام عندما تصل درجة حرارته الى ٣٧,٦ درجة مئوية .

والكاتب يبرز بذلك منتهى عجز المجتمع عن التغيير وخوفه حتى من مناقشة ذلك .

وقصة « يا حسافا » لوليد نجم تقف متميزة بين حصاد المسدد السابق من القصة القصيرة ، فهي ترتفع عن الزعيق وتناى بنفسها عن الهتاف والمباشرة وتميز بشاعرية محلقة في تراكيبها .

وقد نجح وليد نجم في نقل ما يريد التعبير عنه من خلال توظيفه الناجح للرمز بنعومة وسلاسة .

● الآخرون - محمود عبد الواحد :

القصة مجموعة من المقاطع المنفصلة التي تتعاقب معا لطرح المضمون الذي يريد القاص ابعاله ، وهو في هذه القصة مأساة الانسان في كل زمان ومكان حين يكرس نفسه من اجل قضية يعرف مسبقا انها قضية خاسرة ، ويخسر البطل في النهاية بالفعل ويفقد حياته بعد ان كاد ان يحقق حلمه او حققه بالفعل ، والقصة اقرب ما تكون الى مضمون

# الفكر العربي

## في معركة اذينة

نأليف الدكتور انور عبدالمك

« هذا الكتاب موجه في المقام الاول الى قطاع محدد من جمهور القراء في العالم العربي ، هو قطاع الجيل الجديد من شبابنا العربي في كل مكان ، شباب الريف والمدن ، شباب الفكر والعمل من جيلنا - الذي كان « على موعد مع القدر » - اسهاما والسلاح . ربما يجد فيه بعض رجال الفكر والعمل من جيلنا - الذي كان « على موعد مع القدر » - اسهاما في نهضتنا الحضارية . نقول « البعض » ، اذ ان منهج التنقيب عن مستقبل الفكر العربي في عصر النهضة الحضارية ، وهو المنهج النابع من تغيير الاطار المعرفي - وهو جوهر عملنا النظري القائم منذ ١٩٥٩ ، والمرتبب ، الا وهو تحديد الفلسفة الاجتماعية على ضوء تفاعل حضارات الشرق والغرب - نقول : ان هذا المنهج وذلك التجديد النظري يمتان على وجه التحديد الى مرحلة الثورة الوطنية التقدمية وغايتها النهضة الحضارية ، وهي مرحلة جديدة حفاعلى المفاهيم والتقاليد الفكرية الموروثة للاجيال السابقة من حركتنا الوطنية المناقلمة في اغلب الاحيان في اجواء ثقافية - فكرية استشراقية ، اواممية ، او سلفية .  
وهو كتاب يتصدى للاجابة على سؤال مركزي في تحركنا العربي المعاصر ، الا وهو : كيف يمكن ان نقيم علاقة جذرية ، عضوية ، متصلة ، بين تحركنا الوطني التحرري المتجه الى الثورة الاجتماعية والهدف الاشتراكي من ناحية ، وبين اقامة فلسفة تواكب هذا التحرك الذي فرض نفسه على العالم اجمع ، تكون على وجه التحديد ، فلسفة النهضة الحضارية في مصر والعالم العربي ؟ » .  
- من المقدمة -

الثلث ٨٥. فرشا لبنانيا

منشورات دار الابواب